

البيان الختامي

للمؤتمر الحادي عشر لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك

دير سيدة النجاة (الشرفة — لبنان)، من 23 الى 27 أيلول 2001

مقدّمة

عقد مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك مؤتمره الحادي عشر ما بين الثالث والعشرين والسابع والعشرين من أيلول (سبتمبر) سنة 2001، في مقرّ بطريركية السريان الكاثوليك في دير سيدة النجاة (الشرفة — لبنان)، بضيافة غبطة البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد، بطريرك السريان الأنطاكي، وبمشاركة أصحاب الغبطة البطاركة: الكردينال مار نصرالله بطرس صفير، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للموارنة، والكردينال اسطفانوس الثاني غطّاس، بطريرك الاسكندرية للأقباط الكاثوليك، وغريغوريوس الثالث لحّام، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية والقدس للروم الملكيين الكاثوليك، ومار روفائيل الأول بيداويد، بطريرك بابل للكلدان، وميشيل صّباح، بطريرك القدس للاتين، وسيادة المطران جان تيروز، أسقف مساعد على الأبرشية البطريركية للأرمن الكاثوليك، ممثلاً لغبطة الكاثوليكوس نرسييس بطرس التاسع عشر.

لقد تناول المؤتمر بشكل أساسي موضوع الشباب في كنائسنا، وكذلك الشؤون المسكونية في اللقاء المشترك بين المجلس وأصحاب القداسة والغبطة بطاركة الكنائس الأرثوذكسية: البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، البطريرك زكّا الأول عيواص، الكاثوليكوس آرام الأول كشيثيان، والأساقفة: الياس عوده، جورج خضر، كيغام خاتشريان، أناسيوس افرام برصوم، بولس مطر ويوسف كلاّس، وتداول أيضاً في الظروف الراهنة السائدة في العالم وفي منطقتنا، بالإضافة الى قضايا أخرى تقتضي المتابعة والبحث.

الشباب المسيحي في الشرق الأوسط

تناول مؤتمرنا الحادي عشر، قبل كل شيء، موضوع الشباب في كنائسنا تحت عنوان "الحضور المسيحي للشباب في الشرق الأوسط: شهادة ورسالة". ولقد تمّ الإعداد لهذا الموضوع منذ أكثر من ستة أشهر. وأرسلت أسئلة محدّدة الى مختلف حركات الشبيبة في بلداننا المختلفة لدراساتها لتكون الإجابة عليها، من جانب الشباب أنفسهم، الأساس الذي نركز عليه وننطلق منه.

تميّز مؤتمرنا، هذا العام، بدعوة اثنين وأربعين شاباً وشابة، اجتمعوا في دير سيدة الجبل — أدما

(لبنان) من 21 الى 23 أيلول (سبتمبر)، وهم يمثلون حركات الشباب في كنائسنا وبلداننا، كي يشاركونا في التفكير في رسالة الشباب وشهادتهم وهو موضوع حيوي يهمهم ويهمنا جميعاً. وفي هذا اللقاء التحضيري عاش الشباب خبرة مشتركة سادتها الأخوة والمحبة والتعاون، وأعدّوا معاً تقارير عن وضعهم في مختلف بلدان الشرق الأوسط (لبنان، العراق، فلسطين، الأردن، مصر، سورية)، كما بلوروا تساؤلاتهم وهمومهم وآمالهم وتمنياهم لرفعها الى مؤتمرنا الحادي عشر، واستمعوا أيضاً الى محاضرات من قبل أخصائيين حول الشبيبة وقضاياها.

بعد افتتاح مؤتمرنا، الذي شارك فيه المنتدبون عن حركات الشباب، خُصّص اليوم الأول للعمل بمشاركة المنتدبين عن الشباب أنفسهم، حول هذا الموضوع الهام. واستمعنا أولاً باهتمام بالغ إلى التقارير، التي وضعها المشاركون عن أحوال الشبيبة الاجتماعية والإنسانية والراعية في بلداننا المختلفة. ثمّ استمعنا إلى بيان مفصّل رفعه إلينا المنتدبون حول قضاياهم، وتمنياهم، وتوصياتهم، ومقترحاتهم، وكلّها تهدف إلى مشاركة أكبر للشباب في حياة كنائسنا ومجتمعاتنا وأوطاننا. وقد تميّز هذا اللقاء بروح المسؤولية والحسّ الكنسي والالتزام في المجتمع.

ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نؤكد على أن الكنيسة بحاجة الى الشباب، وأن الشباب بحاجة الى الكنيسة. الكنيسة بحاجة الى الشباب كي تتجلى فيها ملء معانيها. وهي حيّة ونشطة بقدر ما تتفعل وتتفاعل جميع الفئات فيها وتأخذ دورها وموقعها في الجماعة المؤمنة، بما فيها الشباب. ولكي يظهر بوضوح أكبر وجهها الشاب، كما يصفها القديس بولس "كنيسة سنية لا دنس فيها ولا تغضنّ ولا ما أشبه ذلك، بل مقدّسة بلا عيب" (أفسس 27/5). والشباب أيضاً بحاجة الى الكنيسة، التي تحمل في وجدانها الكلمة الإلهية، التي تنير حياتهم وتعطي معنى لشخصيتهم وحضورهم وعطائهم. إنهم موضع محبة السيد المسيح والكنيسة وهي محبة خاصة. وإننا متأكدون أنّ العمل معاً، رعاة وشباناً وشابات، من شأنه أن يكون علامة رجاء وحياة لجماعاتنا الكنسية برمتها.

وبهذه المناسبة أيضاً، فإننا نؤكد رغبتنا الصادقة في المزيد من العمل الرعوي كي يأخذ الشباب دورهم في حياة كنائسنا، ونطلب من أساقفتنا وكهننتنا ورهباننا وراهباتنا التعاون معنا في خدمة الشبيبة، وذلك على أكثر من صعيد، منها:

1. تطوير الحركات الرسولية المختلفة التي تُعنى بالشباب، كي تكون المكان الذي يعيشون فيه إيمانهم المسيحي والتزامهم الكنسي. تشكّل هذه الحركات حلقة وصل بين الشباب الملتزم والكنيسة من جهة، وبين الكنيسة وجمهور الشباب البعيد عنها، من جهة أخرى.
2. وضع برامج تنشئة تتيح للشباب أن يثبتوا في المسيح ويشاركوا في الكنيسة ويشهدوا في المجتمع، فتكون حياتهم دعوة ورسالة وشهادة. ولهذا الغاية يجب العمل على استخدام الوسائل

الحديثة التي يتعاملون معها.

3. تطوير عمل راعوي يفسح للشباب الاندماج في حياة الكنيسة وهيئاتها (مجالس راعوية وغيرها)، فيشتركون في اتخاذ القرارات، خاصة تلك التي تمم حياتهم.
4. تعزيز كل ما من شأنه أن يساعد الشباب على أن يكونوا عنصرًا فاعلاً وبنّاءً في مجتمعاتنا، وينفتحوا على غيرهم بروح الحوار والتعاون والمحبة.
5. العمل على الحدّ من نزيف الهجرة بين الشباب، عن طريق تطوير القيم التي ترسخ انتماءهم إلى أوطانهم، وعن طريق الدعم المعنوي والمادي بينهم، قدر المستطاع.
6. تنظيم لقاءات لشباب بلداننا وكنائسنا تساعدهم على توسيع آفاقهم والانفتاح على غيرهم، في بلدانهم، والمنطقة، والعالم.
7. العمل على إنشاء أمانة عامة لحركات الشباب على مستوى الشرق الأوسط تكون أداة للوصول إلى هذه الغايات.

هذا، وإننا نوجّه نداءنا إلى جميع أبنائنا، من شبان وشابات، كي يضمّوا جهودهم إلى جهودنا، فنعمل معاً، إكليريوساً وعلمانيين، على تطوير الطرق المناسبة التي تعزّز حضورهم في كنائسنا وبلداننا. إننا نجدد ثقتنا بهم ومحبتنا لهم، طالبين من الله أن يمدّنا جميعاً بعونه، لأنه "إن لم يبنِ الربّ البيت، فباطلاً يتعب البناؤون" (مز 1/127).

اللقاء الكاثوليكي الارثوذكسي

جريباً على العادة، نُخصّص اليوم الثالث لمؤتمرنا، للاجتماع مع إخوتنا البطاركة الأرثوذكس ومرافقيهم. وقد أصدرنا بالأمس بياناً مشتركاً عن هذا اللقاء تناول البحث فيه: مجلس كنائس الشرق الأوسط، والتعليم المسيحي المشترك، والخطوات العملية على طريق العمل المسكوني، والتوتر العالمي الحالي.

الأوضاع العالمية الراهنة

لا يخفى أن الظروف العالمية محفوفة بالمخاطر، وقد خلفها الهجوم الإرهابي المؤلم على نيويورك وواشنطن. إن مثل هذا الوضع يقلقنا بعمق، كما يقلق العالم، وعليه فإننا:

1. نستنكر بشدّة هذا العمل الإرهابي المروّع الذي أودى بحياة الآلاف من الضحايا البريئة. إننا نشارك المصابين ألمهم، ونصلي من أجل الضحايا، ونطلب من الله ألا يتكرّر مثل هذا العمل في أية بقعة من العالم.

2. ندعو إلى التروّي والحكمة والمسؤولية في التعامل مع هذا العمل الإرهابي كي لا تؤدي ردّة الفعل الى دورات لا نهاية لها من العنف، التي لن يستفيد منها أحد، لا بل سيتألم منها الجميع. إنّنا نضمّ صوتنا إلى صوت قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، الذي دعا إلى التصرّف، لا بروح الانتقام، بل بروح "العدل والسلام".

3. إنّنا نحذّر الجميع، في هذه الظروف الأليمة والقاسية، من التصرفات المتسرعة، والأحكام الظالمة، والتعابير المثيرة للحساسيات، والأفكار المسبقة، وتشويه فئات معينة، كالعرب والمسلمين. إنّ مثل هذه المواقف لا يمكن إلاّ أن تغذي روح العداة والحقد. ونحن اليوم، أكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى حوار الثقافات والحضارات، لا إلى تصادمها. ولا شك أنّ الأديان المختلفة يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً في هذا المجال. وهذه مسؤولية كبرى تقع على عاتق الجميع.

4. نلفت النظر إلى أنّ واقع العولمة حمل في طيّه الكثير من الجوانب السلبية، التي أدّت إلى اليأس والإحباط والمرارة لدى شعوب كثيرة، خاصة شعوب العالم الثالث، الذي يعاني من الفقر والمرض والجهل والتخلّف، كما يعاني من الإرهاب المنظم الذي تمارسه بعض الدول، ومن الأنانية الجماعية للعالم الصناعي. ولقد آن الأوان للعالم بأسره أن يركّز جهوده على هذه الجوانب السلبية فيعمل على مواجهتها، كي لا يزداد الفقير فقراً، والمتخلف تخلفاً. إنّ عالمنا اليوم قرية كبيرة، ينمو أبنائها معاً، ولا يحق لأحد أن ينمو على حساب غيره، أو أن ينمو ويتطوّر دون غيره.

5. ندعو الى صحوة خلقية عالمية في بداية هذه الألفية الجديدة، كي يعمل جميع البشر في جو من الحوار وبروح العدل والسلام، على إرساء قواعد سليمة لنظام عالمي يعود بالخير على جميع أبناء البشرية، خاصة الفقراء منهم والمحرومين والمظلومين. بهذا نكسر منطق الحقد والكراهية، ونعمل على بناء «حضارة المحبة» التي تمجّد الله وتليق بكرامة الانسان.

حالة بلداننا

في هذه الظروف العصيبة، تتوجه أنظارنا، بحبّ وتضامن، إلى بلداننا، علماً بأن ما يحدث في العالم ينعكس عليها بشكل خاص وخطير. ولا يسعنا إلاّ أن نوّكّد أنّ ما تعاني منه من الإهمال والتراخي والظلم من جانب الأسرة الدولية، جعلها تننّ تحت وطأة الغضب والإحباط واليأس. لقد آن الأوان للأسرة الدولية، وأكثر من أي وقت مضى، أن تواجه مواجهة حقيقية القضايا التي تعاني منها بلداننا، خدمة لشعوبها، وخدمة للعدل والسلام في منطقتنا والعالم.

1. فلسطين

في فلسطين، لا يزال الشعب الفلسطيني يعاني من أقسى الظروف وأشرسها، متعرضاً للظلم والمهانة بكل أنواعها وأشكالها إلى حدّ لا يطاق. لقد وصلت قضية الشعب الفلسطيني إلى ساعة الحقيقة التي لا بدّ للعالم من مواجهتها بروح العدل والسلام. لن يكون في منطقتنا لا سلام ولا استقرار ولا أمن من دون منح الشعب الفلسطيني حقوقه الثابتة والمشروعة في دولته المستقلّة وعاصمتها القدس. إنّ الإلتفاف على هذه الحقوق أو إنكارها لن يؤدي إلا إلى المزيد من حلقات العنف والموت. لقد تألم الشعب الفلسطيني طويلاً، كما قال قداسة البابا يوحنا بولس الثاني أثناء زيارته إلى بيت لحم، ولقد آن الأوان أن نضع حدّاً لهذه الآلام.

اننا ندعو إلى وقف العنف وارساء قواعد جديدة لعملية السلام تؤمن السلام المؤسس على العدل والشرعية الدولية، وتؤمن الاستقرار والأمن للجميع. إنّ العدل هو طريق السلام، والسلام العادل هو الطريق الحقيقي للأمن.

2. العراق

وفي العراق، يتفاقم الوضع الإنساني يوماً بعد يوم بسبب الحصار الظالم، الذي يذهب ضحيته الأبرياء، خاصة الأطفال منهم. إنّنا ندعو في كلّ سنة، كما يدعو الكثيرون، إلى رفع هذا الحصار ليتمكن الشعب العراقي من بناء ذاته من جديد والانضمام إلى الأسرة الدولية للمساهمة في ارساء قواعد جديدة لعالم أفضل. ولكن هذه النداءات المتكرّرة لا تجد الأذان الصاغية، فيستمر الظلم وما يجره من ويلات على الشعب العراقي، الذي يتضرر من كلّ جوانب حياته. لقد حان الوقت أن يضع العالم حدّاً للظلم الصارخ الذي يعاني منه الشعب العراقي بكلّ فئاته.

3. لبنان

ولبنان، لا يزال يعاني من الصعوبات الاقتصادية، والخلل السياسي، الناتج عن التبعية والاعتقالات التي نرجو أن يوضع حدّ لها. وما نرجوه هو أن يتقدم هذا البلد على كلّ الصعد، كي يبني ذاته في إطار من الاستقرار والاستقلال والسيادة، ويساهم في بناء العالم العربي بروح التضامن والمساواة، فيستفيد الجميع من إبداعاته في المجالات كافة.

4. البلدان العربية

وإننا ندعو لكافة بلداننا العربية، في هذه الظروف الصعبة من مسيرتها التاريخية، أن تعمل على

خير مواطنيها، واحترام كرامتهم، وتقدّمهم الروحي والمعنوي والمادي، كي يأخذوا مكانهم ومكانتهم في مسيرة أوطانهم، وتعزيز دور الشباب فيها كي يتمكنوا من الإسهام في بناء بلدانهم ومجتمعاتهم واستقرارها.

خاتمة

بالرغم من الصعوبات والظروف القاسية، التي تعيشها منطقتنا والعالم، فإننا نجدد أملنا بمستقبل أفضل. إننا نستمدّ من السيّد المسيح العزم والالتزام والصبر والثبات، له المجد والكرامة إلى الأبد. آمين.